وكان مسك الختام كلمة لسماحة العلامة الشيخ سليمان المدني بدأها - بعد الصلاة والسلام على النبي وآله - بقوله :

ان اقامة احتفالات التابين تختلف عن غيرها من الاحتفالات وان كان العقلاء جميعاً يتفقون على رجحانها وحسنها ، فمنهم من يقيم التابين تجديداً لذكر الشخصية التي يريد تابينها واطراء لفضائلها وتعداداً لمعطياتها ، ومنهم من يرى ان الهدف من احتفالات التابين هو ايفاء الشخصيات النابغة في المجتمع بعض حقوقها على ما قدمته للمجتمع الذي تعيش فيه من عطاء ومن خير . ولما لها من ايادٍ بيضاء على الناس ، ثم يستدرك سماحة الشيخ المدني قائلاً :

لكن الذكر في القرآن الكريم جاء بقصد آخر فالله سبحانه وتعالى حث على ذكر الانبياء والصديقين في آيات كثيرة فقال سبحانه وتعالى : « واذكر في الكتاب ابراهيم » ... « واذكر في الكتاب اسماعيل » ... « واذكر عبدنا ايوب »

ويطلق الشيخ سليمان تساؤلاً مفاده : هل كان القصد من ذكر هؤلاء الانبياء وهؤلاء الصديقين هو توفية حقوق أو اطراء أو مدح ؟؟

ثم يجيب قائلاً : القصد من التابين أو الذكر بموجب هذه الأيات انما هو لتمثل تلك الشخصية ، وتمثل ما فيها من صفات الخير . وما قامت به من اعمال جبارة لتكون القدوة والنبراس الذي يحتذى في هذه الحياة .. ويعلل سماحة الشيخ سليمان ذكر الله سبحانه لنبيه ابراهيم (ع) في الكتاب لانه الرجل الذي وقف وقفة الأيمان في مجتمع اصر على الشرك ولم تأخذه في الله لومة لائم ولم يقل : انني في هذا المجتمع فرد وحيد بل عمل بكل طاقاته في بيان فساد عبادة الأصنام تارة بالطرائق السهلة كان يذكر بانه آمن بالشمس رباً أو القمر رباً أو بالنجم ، وأخرى بكسر الأصنام المعبودة ذاتها حتى يتبين عبادها بانها لم تتمكن من نصر انفسها ولا الدفاع عنها فهي أعجز أن تدفع عنهم أو أن تنصرهم أو تفيدهم ، ويواصل سماحة الشيخ المدني كلامه قائلاً : عندما يذكر الله سبحانه في الكتاب اسماعيل يذكره باعتباره كان نبياً يامر اهله بفعل الخير وبالصلاة والتزام الدين ، وعندما يذكر أيوب يذكره بالصبر على البلاء ... ويخلص الشيخ ثانية الى ان الذكر يكون من اجل تمثل الشخصية لتكون قدوة وتكون نبراساً يحتذى به ، وعندما نذكر عالماً من العلماء ـ يقول فضيلته ـ ونقيم له حفلاً تابينياً او حفلاً سنوياً أو قرنياً فنحن لا نذكره لأنه فلان بن فلان المحبوب لنا وانما ينبغي أن نذكره لنتمثل الصفات التي كان يتحلى بها .. نتمثل التقوى والوعي والعلم ونتمثل العطاء وبقية الصفات الانسانية العالية .

الذين دجلوا على الناس باسم الدين

وذكرنا للشيخ المغفور له آية الله العظمى الشيخ محمد أمين زين الدين هذا الشيخ وكانت أرض العراق تغلي بنيران الحقد ، على الدين و كل ما يمت إلى الله سبحانه وتعالى بصلة ، مذكراً سماحة الشيخ بقصيدة أحد الملاحدة في العراق والذي كان يردد : « قم عن العرش وقل لي أين حقي ؟» ويعلق الشيخ المدني قائلاً : حتى في حرب الله استعمل اسلوب « المطالبة بالحقوق » كواجهة للتمويه على السذج ،و يستطرد الشيخ قائلا :

كان العراق في أواخر الخمسينيات وأوائل الستينيات من هذا القرن ساحة حرب شديدة بين الايمان و الإلحاد ، وكان الشيوعيون يغبرون على أذهان الناس ويذرون الرماد في العيون ويستغلون البسطاء بكل الوسائل التي تتاح لهم في ذلك الوقت إلا أن بعض علماء الدين كانوا لهم بالمرصاد رغم ظهور ما يسمى بـ « جمعية العلماء الأحرار » لاستكمال ذر الرماد في العيون وتغليف الحقائق ، الإ أن اهل العلم يعرفون تلك الجمعية جيداً ويدركون أهدافها الحقيقية ويعرفون شخصياتها من مات منهم ومن لا يزال باق يدجل على الناس باسم الدين .

في ذلك الوقت ـ يقول الشيخ سليمان ـ كان الشيخ زين الدين وثلة قليلة من العلماء حملت لواء الدفاع عن الاسلام خاضت معركة الحياة والموت مع الالحاد وتلقت كل السهام وصبرت على كل الجراح ... جراح الألسن وهي اشد من جراح السيوف .

« شلاتيت العراق »

ومن هؤلاء « شلاتيت العراق » ـ نسبة للشيخ محمد شلتوت شيخ الازهر الشريف الذي اعلن حربه في ذلك الوقت ايضاً على الشيوعية و« شلاتيت العراق » لفظة اطلقها الشيوعيون على الذين وقفوا ضدهم وحاولوا

ينعقون مع كل ناعق يقودهم : شيوعي او بعثي وهم يصفقون ويهتفون : « الوامنة جواسيس » اي : العلماء جواسيس . في هذه الفترة كان الموقف يحتاج إلى شجاعة نادرة ، وكان الداعي لاعلان كلمة الحق يحتاج إلى بذل تضحيات جسام يأبى من يريد الحياة الدنيا ويراها حياته ان يخوضها ...

نصيحة لمن اراد العيش في هدوء وسلام

ثم يقول فضيلة الشيخ المدني : من يريد ان يعيش في دعة عليه بتملق الجماهير لكي يحظى بالإحترام كمن طبعت رسائلهم تحت عنوانات من مثل : مرجع الطبقة العاملة ، او فقيه الشباب الخ .. ومن يريد ان يعيش في هدوء لا يعلن اسمه في هذه المعركة ، ولا يظهر رأيه ، ولذلك ـ فالذين حاربوا الالحاد في العراق كانوا افراداً يعدون على أصابع اليد وكان زين الدين احدهم .

من هم اعداء الشعوب ؟

ويشيد الشيخ سليمان المدني بكتب زين الدين التي كانت استجابة للواقع و إيحاء مما تقتضيه المعركة الدينية الحقيقية مع الالحاد الذي لم يكن ظاهراً والذي تم تصويره على انه انقسام بين المعممين فمنهم من يطالب بالحقوق ومنهم من ينكر تلك الحقوق ولذلك قام الصراع واشتد الصدام !!

والحال ـ يقول سماحته : ان المعركة تسيرها وتسيسها الأحزاب اليسارية ، ورغم تناقض واختلاف وتنافر تلك الاحزاب إلا انها كانت تجمع على حرب الاسلام ، ويخلص الى : ان المعركة كانت قاسية ومعقدة ووصلت الامور الى درجة ان يجر الانسان الضعيف في العراق بالحبل في الاسواق جراء إتهام باطل ويرجم بالحجارة وترمى عليه الاوساخ والقاذورات بعد ان تلصق به التهم وينبز بالالقاب .. وإذا الصقت بك تهمة عدو الشعب فيا ويلك يومئذ في العراق !

الموقف المبدئي والموقف السياسي

زين الدين ـ يقول الشيخ المدني ـ جاهر برأيه في ذلك الوقت ووقف مجاهداً ومدافعاً وهو يدري ان غالبية الناس تسير مع هذا التيار .. ومنطق السياسة ـ انه عندما تثور الزوبعة يجب ان يدفن الانسان رأسه حتى يجتاز الزوبعة ثم يظهر رأسه متقمصا دور البطولة .. ويعلق سماحة الشيخ على هذا المنطق قائلاً : هذا صحيح من الناحية السياسية عليك الا تعارض التيار كي لا يجرفك و يصيبك و يجب عليك ان تبتعد عن طريقه وبعد ان ينتهي هذا التيار تعود ثانية وتأخذ بأسباب السيطرة عليه لتقدو بطلاً : ولكن ماذا فعلت للأمة؟ وماذا اعطيت للدين ؟ وماذا قدمت للمبدأ ؟؟ ـ يتساءل الشيخ المدني ثم يجيب قائلاً : السياسي لايقيم وزناً للمبادىء وهي خارج حساباته أما اصحاب المواقف المبدئية ورواد العقيدة فكل حساباتهم تنصب على هذا المبدأ وعلى كيفية نصره .غير عابئين بما يصيبهم في سبيل الله ، وهذا هو الفرق بين الانسان السياسي والمبدئي ، السياسي يدفن رأسه وقت الأزمة والشدة والعاصفة سواء أكان مصدر العاصفة الجماهير ام السلطة ، غير ان رجل المبدأ الحقيقي هو الذي يقف مع المبدأ مناصراً له ممثلاً قوله (ص) : « إذا ظهرت الفتن فعلى العالم ان يظهر علمه وإلا فعليه لعنة الله »

تحريف مفهوم التقية

ويقرر سماحة الشيخ المدني : ان مقام التقية شيء ومقام اطفاء الفتنة شيء آخر ، مقام التقية في حال عدم وجود خطر على مفاهيم الاسلام من التحريف ، وعدم وجود خطر على عقول الناس ان تزرع فيها الأفكار الباطلة .. أما يوم ان تصل الأمر الى ان يخشى على مفاهيم الاسلام من التحريف فالأمر يختلف ، كان تصبح التقوى هي « تحمل هموم الشعب » وتسوق على هذا الاساس فان ذلك تحريف خطير لمفهوم قرآني عظيم تكرر كثيراً في القرآن الكريم لايجوز السكوت عنه .. (ياعبادي فاتقون) .. (يايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة

الساعة شيء عظيم)

الذين صادروا فتاوى زين الدين

ويؤكد الشيخ المدني : ان زين الدين واحداً من اولئك الرجال القلائل الذين اظهروا علمهم بكل شجاعة وجراة يوم ثارت الفتنة في العراق ، ثم عاد مرة أخرى واظهر علمه عندما جاءت الفتنة الى البحرين وابدى نصيحته الصريحة والواضحة ، وينحي سماحة الشيخ المدني باللائمة على الذين حجبوا او اخفوا نصيحة زين الدين والذين خالفوها ، ويضيف : ينبغي ان ينظر إلى زين الدين كبطل من الأبطال الذين انكروا ذاتهم في المعركة ، وباعتباره قمة من القمم الذين باعوا انفسهم لله وحده : (ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة ....)

ماهو اشد من ضربات السيوف وطعنات الخناجر

وبيع النفس ليس دائماً في خوض معارك السيف فهي اقل من القتل المعنوي مثل تشويه السمعة كقولهم: ان زين الدين يفتي بما لا يعلم فهو لا يدري عما يدور في الساحة ومع ذلك يصدر فتواه ، اشد على الفقيه من ضربات السيوف وطعنات الخناجر ؟؟

ورحل رجل المواقف الجريئة

لكن مع ذلك ما تراجع الرجل خطوة عن مواقفه التي اتسمت بالجراة والشجاعة ، وما اخذته في الله لومة لائم مقداماً كما عهده الجميع فالنظر إلى هذه الشخصية الفذة ينبغي ان يكون من منطلق الوقفة الجريئة في الوقت المناسب.. وفي الختام حث سماحة العلامة الشيخ سليمان المدني العلماء والمؤ، نين على ان يتخذوا زين الدين نبراساً لهم في الوقوف الى جانب الحق والدفاع عنه وألا يبالوا فيما يحصل لهم جراء وقوفهم الى جانب الحق والعدل داعياً سماحته اياهم الى نبذ الخوف جانباً كي يتمكنوا من اصلاح امورهم وتسوية شئونهم. .